



الْقَائِمُ

وكتبه أبو الحارث

إسماعيل بن سعد العمري

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

جدة - الأربعاء

٢٠ / ذو الحجة / ١٤٤٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القناعة

الحمد لله، أما بعد:

فلقد كتبتُ سابقًا عن هذه المسألة، وذكرتُ جملةً من النصوص الشرعية في القناعة مع شرحها من كلام أهل العلم، وفي هذا المقال أحببتُ ذكرَ بعضِ ما جاء عن أهل العلم في هذا الباب قال الفقيه المالكي ابن العربي -رحمه الله - "القانع مالك لنفسه عن التطلع إلى ما في يد غيره، فمن أُوتي القناعة لا ينظر إلى غير ربه جل وعلا، فهو المُلْكُ الأعظم"¹؛ لذا قال إبراهيم بن شيبان: "الحرية في القناعة"².

والمحرف عن القناعة، انحرفت نفسه إلى حرصٍ وكَلْبٍ، ولازم ذلك الخسة والمهانة والإضاعة. ومن فضل أهل المدينة في باب القناعة، ما ذكره علماء المالكية، ومنهم القاضي عبد الوهاب - رحمه الله - في نفقة الزوجة:

"مسألة: إذا احتاجت إلى أكثر من خادم، أخدمها خدمة مثله."

ثم نقل عن إمام دار الهجرة بل الأمة مالك بن أنس -رحمه الله - حيث استثنى الزوجة المدنية: فقال مالك -رحمه الله -:

"لا يفرض لها - أي الزوجة المدنية - أكثر من خادم واحد في المدينة؛ لأن أهل المدينة فيهم القناعة"³

(¹) "سراج المريدين" (ص ٣٠) بتصرف يسير.

(²) "مدارج السالكين" (٣١٤/٢).

(³) "عيون المسائل" (ص ٣٩٣).

وهذا الصفة ظاهرة في جنسهم ، ولكن مع عصر دعايات وسائل التواصل الاجتماعي هل تغيرت؟

وكيف يوطن المسلم نفسه على القناعة؟

الجواب:

من طرق توطين النفس على القناعة ، ما قاله ابن وهب سمعت مالكا يقول: "من رضي بشيء كفاه"⁴.

وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد⁵ عن سليمان بن داود عليه السلام : "جربنا العيش؛ لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه"⁶.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عن سواك، ولا تُحوجنا إلى شر خلقك.

كتبه/

أبو الحارث أسامة بن سعود العمري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

جدة ٢٠ / ذو الحجة ١٤٤٥ هـ

^٤ ("ترتيب المدارك" (٢ / ٦٦).

^٥ (برقم (٢١٥).

^٦ (انظر "سراج المرئدين" (ص ٣٤)، في مسألة الإسرائيليات وما ضبطه ابن العربي -رحمه الله- بضابط حروفه قليلة ومعانيه كثيرة.